شهريات

شهرية السياسة الدولية

المسابقة بين الجبارين

تضافرت عناصر السياسة الدولية خلال الشهر المنقضى فى سبيل إبراز ما نستطيع تسميته بالتسابق بين الجبارين : الولايات المتحدة ونظامها التمويلى المتطرف إلى أقصى اليمين ، والاتحاد السوفيتى ونظامه الاشتراكى المتطرف إلى أقصى الشمال . وإذا كان هذا التسابق قد لاحت بوادره منذ وقفت رحى الحرب العالمية الثانية بل قبيل وقوف رحاها ، وإذا كانت عوامل هذا التسابق قد توالى ظهورها لموال السنتين الأخيرتين ، وقد تجسمت بخاصة إثر إخفاق مؤتمر وزراء الخارجية الذى انعقد بلندن فى شهر نوفمبر الماضى ، فان الشهر المنقضى قد سجل اتساع الرقعة التى يمتد ظل التسابق إليها ويحاول الانتشار فوقها ، وقد شملت القارة الأوربية كلها وراحت تشمل الشرق الأوسط إلى جانب ما كانت تقف عند حدوده الضيقة فى القارة الآسيوية ، فى تلك المناطق الواقعة بين الأراضى الروسية والأقاليم الصينية واليابان .

المناطق الألمانية

أما فى أوربا فقد تجلى السابق حين أعلنت الولايات المتحدة بموافقة بريتانيا ضم المنطقتين الألمانيتين المحتلتين بالجنود الأمريكية والقوات الانجليزية وإدارتهما إدارة مزدوجة . وقد قابل الاتحاد السوفيتى هذا الاعلان بالاحتجاج إذ اعتبره خارجا على الاتفاقات المقررة فى مؤتمر « بوتسدام » ، وهى تقضى بأن ترجع الادارة فى المناطق الألمانية كلها إلى لجنة رباعية مقرها برلين تتمثل فيها السلطات السوفيتية والفرنسية والأمريكية والبريتانية ، وتكون معها السلطات المحتلة بمثابة الهيئات التنفيذية ليس إلا .

وكان من شأن ذلك الاحتجاج السوفيتى أن شاعت شائعة أن الحكومة الروسية ستطالب بخروج القوات الانجليزية والأمريكية من برلين ذاتها ؛ لأن العاصمة الألمانية القديمة واقعة فى منطقة الاحتلال الروسية ، وكان وجودها فيها إلى جانب اللجنة الرباعية رمزا للادارة الرباعية المنبعثة من اتفاقات بوتسدام . فما دامت انجلترا وأمريكا قد خرجتا فى نظر الاتحاد السوفيتى على هذه الاتفاقات بضمهما منطقتيهما وخصهما بنظام مميز ، فان حكمة قيام اللجنة الرباعية قد انتفت ، وبقاء هذه اللجنة وما يتبعها من قوات فى برلين ذاتها غير مستساغ .

وليس يدرى أحد حتى ساعة كتابة هذه الشهرية مدى التطور الذى سيترتب على الاحتجاج السوفيتى والمطالبة السوفيتية ، ولا سيما أن الدلائل لا تدل على اتجاه الولايات المتحدة شطر النزول على الرغبة السوفيتية ، بل إنها لتذهب إلى عكس هذا الاتجاه ؛ إذ لا تفتأ الحكومة الأميركية

تطالب السلطات الروسية بتقديم الحساب عن تصرفاتها فى المنطقة الألمانية التى تحتلها بالنسبة للنشاط الصناعى ، وما اتصل منه بالانتاج الحربى بخاصة .

اليونان والبلقان

وقامت فى تلك الأثناء مضاعفة هى إقدام قائد الثورة فى اليونان على إعلان قيام حكومة يونانية مستقلة عن حكومة أثينا ، بل خارجة عليها ومحاربة إياها قصد إقصائها عن الحكم والاستيلاء عليه فى التراب اليونانى جميعه .

وكان من شأن هذا الاعلان أن خشيت انجلترا وخشيت الولايات المتحدة أن تعترف روسيا السوفيتية وأن تعترف دول البلقان بالدولة اليونانية الجديدة ، وأن يتسرب عن طريق هذا الاعتراف المدد إلى الثائرين فتتكرر فى جنوب أوربا الشرق مأساة جنوبها الغربى يوم تلاحمت القوات المستترة الفاشية النازية من ناحية والروسية الفرنسية من ناحية ثانية عند ما كانت الحرب الأهلية قائمة فى أسبانيا .

وقد دعت تلك الخشية الدولتين الانجلوسكسونيتين إلى إبلاغ الدول البلقانية تحذيرهما من الاعتراف بالدولة اليونانية الجديدة ، لكنهما لم تحاولا التحدث إلى الاتحاد السوفيتى فى ذلك الشأن

وكانت الخطوات فى سبيل توثيق العلاقات بين دول البلقان قد امتدت إلى حد توقيع المعاهدات المهيئة لأسباب إقامة تحالف « صقلبى » ، فشجع ذلك على الوقوف من التحذير السكسونى موقف عدم الاكتراث ، فلم تتوان يوجوسلافيا فى الاعتراف بحكومة الجنرال ماركوس ، ولم تلبث لجنة الأمم المتحدة المشرفة على شؤون البلقان أن تسجل فى تقرير بعثت به إلى مجلس الأمن ما لاحظته من تقديم ألبانيا المعونة للدولة اليونانية الجديدة عن طريق الأسلحة والذخائر وعن طريق القوات المحاربة التى ترتدى الملابس العسكرية الألبانية بالذات .

والمقول أنه لن ينقضى وقت قصير حتى يعلن الاتحاد الصقلبى وهو يضم يوجوسلافيا وبلغاريا وألبانيا فيصبح اعتراف يوجوسلافيا عاما شاملا الاتحاد الجديد كله ، إلى جانب ما يصبح مدعوما به من المواثيق التى عقدت أخيراً بين يوجوسلافيا ورومانيا والمجر .

وكان من شأن هذا التطور بل من شأن هذه المضاعفة ، أن أقدمت الولايات المتحدة على زيادة المدد الذى ترسله إلى اليونان ، وعلى احكام التنظيم العسكرى فيها بالتعاون مع القوات البريتانية التى تقور خصها بمنطقة سلانيك خشية أن تصل جنود الحكومة الثائرة عن طريقها إلى مياه البحر الأبيض المتوسط .

والشرق الأوسط

وشاءت الدبلوماتية البريتانية أن تنتهز الفرصة لتسويغ سعيها لدى الدول العربية فى سبيل عقد محالفات عسكرية معها فقالت أن هذه المحالفات يحتمها ذلك التكتل

الباقانى الذى ينبغى أن يقابله تكتل مشرقى.

وقد انتهت بالفعل إلى عقد معاهدة تعاون عسكرى مستند إلى فكرة الدفاع المشترك مع حكومة العراق القائمة تعديلا لمعاهدة التحالف العراقية البريتانية المبرمة سنة ١٩٣٠، واستعدت لعقد معاهدة مماثلة مع شرق الأردن، وللسعى فى سبيل عقد معاهدات على غرارها مع العربية السعودية واليمن. ويقال إنها ستحاول التعاهد مع سوريا ولبنان دون سابق ارتباطهما بمعاهدة أو اتفاقية. وكذلك فان المساعى الحثيثة مبذولة فى سبيل التغلب على العقبات القائمة فى وجه التفاهم مع مصر على فض النزاع القائم بين البلدين حول الجلاء ووحدة وادى النيل.

ولم يكد يذاع نبأ توقيع المعاهدة العراقية البريتانية فى بغداد حتى قوبل فيها وفى سائر العراق بالاحتجاج؛ إذ أضرب الطلبة والعمال وقامت المظاهرات، وكذلك أذيع أن الحكومتين السورية واللبنانية قد قررتا التريث وعدم إجابة الحكومة البريتانية إلى عرضها التحالف معها والتعاهد قبل أن يسوى النزاع المصرى البريتانى؛ فقد تقضى أحكام التحالف الجديد بمساهمة قواتهما فى خلاف تكون فيه مصر فى جانب وبريتانيا فى جانب آخر، وهو مالا ترضاه الدولتان الشرقيتان، بل مالا ترضى عنه أوضاع الجامعة العربية ولا روابط الأخوة التى تربط بين مصر وسائر الأقطار العربية والشرقية.

مشروع مارشال

ويتصل مشروع مارشال بالتسابق بين الجبارين الذى تنتابه تلك المضاعفات التى أشرت إلى بعضها فيما تقدم.

ومشروع مارشال قد انتابته هو الآخر مضاعفات. فقد كان مفهوما أنه سيتقدم بالمعاونة السخية لست عشرة دولة من دول أوروبا قصد إنقاذها من شلل الانتاج الذى قد يعرضها للارتماء فى أحضان الشيوعية أو للاستجداء من الاتحاد السوفيتى. لكن مجلس «الكونجرس» الاميريكى لم يتقبله التقبل الذى كان يأمله وزير الخارجية وكان يدفع إليه رئيس الجمهورية. فقد نقصت أرقام الاعتماد المطلوب لتحقيقه بنسبة كبيرة، وقد كان من شأن نقص هذه الأرقام أن تقتصر الاعانة الجدية على بريتانيا وفرنسا وإيتاليا واليونان، وأن يطالب لهذه الاعانة بمقابل يذهب إلى حد النزول للولايات المتحدة عن قواعد بحرية أو جوية فى مياه أو أراضى هذه البلاد.

وقد كانت تركيا أسرع تلك الدول الست عشرة إحساساً بشدة وطأة المضاعفة الجديدة، فبادرت الى الشكوى من حرمانها من استمرار مدها بما مدت به حتى اليوم من وسائل التسليح وأدوات الانشاء، وهى التى تعتبر نفسها معرضة قبل غيرها لما تحسبه تهديدا جديا من جانب الاتحاد السوفيتى الذى لا يزال يرنو الى «المضايق» ولا يزال يفكر فى «قبرص وأردهان».

ولا يزال «الكونجرس» حتى كتابة هذه السطور يناقش أمر الاعتماد اللازم لتحقيق مشروع مارشال على صورته الجديدة المتواضعة. ويقابل ذلك من ناحية الاتحاد السوفيتى إحكام الصلات الاقتصادية بينه وبين سائر الدول الواقعة إلى شرق الخط

الواصل بين «ميمل وشتتين» إلى «تريستا» والساحل الألبانى ، وإقدامه على دعم نظام النقد فى داخله ، بل تفكيره فى ضمان هذا النقد بمعدن «البلاتين» المتوافر فى مناجمه ، وهو لا يقل قوة وثباتاً عن الذهب الذى يستند إليه الدولار الأميريكى .

لكن الخطر غير داهم

تلك هى المضاعفات الطارئة خلال الشهر المنقضى على أوضاع السياسة الدولية ، وهى مضاعفات غير مطمئنة لانها تزيد من أسباب عدم الاستقرار فى العلاقات بين الدول . لكنها مع ذلك لا تنذر بخطر داهم كما يود بعض المعقبين أن يذهبوا إليه فى تنبؤاتهم . ذلك أن العالم لا يزال يئن من أهوال ما أصابه طوال الحرب ، وذلك أن الناس غير مستعدين لاستئناف استقبال هذه الأهوال من جديد . ولعل القادة والرؤساء يعرفون هذه الحقيقة ويلمسونها فيقفون عند حدود «السلم المسلح» ولا يتجاوزونها .

محمود عزمى